

ورقة بحثية

العمل التعاوني في فلسطين من منظور اجتماعي

إعداد

محمد عبد الهادي نصار

العمل التعاوني في فلسطين من منظور اجتماعي

جميع الحقوق محفوظة - بال ثينك للدراسات الاستراتيجية © 2023

بال ثينك للدراسات الإستراتيجية مؤسسة فلسطينية ذات فكر مستقل غير ربحية تعمل في مجال الأبحاث من أجل إثراء وتعزيز وتشجيع النقاش والتحاور والتفكير حول القضايا التي تهم حاضر ومستقبل الشعب الفلسطيني. وكونها مؤسسة تفاكر اتخذت شعار "المعرفة طريق الازدهار" كأحد أهدافها الاستراتيجية. وتبنت نهجاً قائماً على الحقوق والديمقراطية في معالجة مختلف القضايا المتعلقة بالشأن الفلسطيني.

الآراء الواردة في الورقة تعبر عن وجهة نظر صاحبها فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي بال ثينك للدراسات الاستراتيجية.

العنوان: غزة فلسطين

هاتف: +972 8 2822005

الموقع الإلكتروني: palthink.org

العمل التعاوني في فلسطين من منظور اجتماعي

*محمد عبد الهادي نصار

يعدُّ العمل التعاوني مدخلاً مهمّاً للتنمية الاقتصادية والاجتماعية في المجتمع الفلسطيني، وذلك في ظلِّ انتزاع الاحتمال مقومات التنمية منه، وجعله مجتمعاً هشّاً تابعاً يعتمد على المساعدات الخارجية.

تهدف الورقة إلى التعرّف على المنظور الاجتماعي للعمل التعاوني، وتستخدم المنهج الوصفي التحليلي من خلال الاطّلاع على التقارير والدراسات المنشورة في مجال العمل التعاوني، وتستعرض أبرز المؤشّرات المتعلقة بالشباب والمرأة، البطالة والفقير، ثمّ الحديث عن الدّور الاجتماعي للعمل التعاوني، وأبرز المشكلات التي تواجه العمل التعاوني، ومقترحات حلّها.

وقد توصات الورقة إلى مجموعة من النتائج التي شكّلت عائقاً اجتماعياً للعمل التعاوني، أبرزها الميول للعمل الفردي، والابتعاد عن المجازفة بالعمل الجماعي، وسوء إدارة التمويل الدولي الموجه للتعاونيات، وضعف ثقافة الوعي التعاوني.

وقد اقترحت الورقة حلولاً للمشكلات السابقة، أهمّها: ضرورة دمج مفاهيم العمل التعاوني في برامج التعليم الرّسمي وغير الرّسمي والتعليم العالي في نشر ثقافة العمل التعاوني، تشجيع إنشاء وتمويل جمعيات تعاونية في قطاعات غير تقليدية في قطاع السياحة، قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصال، وغيرها... وتنظيم حملات توعية مجتمعية لرفع مستوى الوعي، وتحفيز العمل التطوعي في التعاونيات، وبخاصة في أوساط الشباب.

* باحث دكتوراه في الاقتصاد في جامعة بورصة أولوداغ بتركيا. يعمل حالياً مديراً لدائرة الدراسات والإحصاءات بوزارة التنمية الاجتماعية، وكاتباً ومحللاً اقتصادياً بقطاع غزة.

يلعب العمل التعاوني دوراً أساسياً في العملية التَّموية، وتوفير فرص العمل للآلاف من الشباب والنِّساء العاطلين عن العمل، كما أنَّه يخلق الفرص للعديد من المواطنين ممَّن لا يملكون رؤوس أموال كبيرة، من خلال انخراطهم في العمل الجماعي، وتضافر جهودهم كمجموعات من الأفراد لإنجاز عملٍ ما بشكل أفضل ممَّا لو قاموا به منفردين¹.

إنَّ التعاونيات هي عبارة عن مؤسسات اقتصادية اجتماعية تقوم على الأخلاق والقيم والمبادئ، وتعمل على تمكين الناس من تحقيق طموحاتهم الاقتصادية مجتمعة، وذلك من خلال المساعدة الذاتية والتمكُّن، وإعادة الاستثمار في مجتمعاتها، والاهتمام برفاهية المواطنين؛ حيث تعمل على تعزيز رؤيةٍ طويلة الأجل للنُّمو الاقتصادي المُستدام، وتعزيز رأس المال الاجتماعي والبشري، وتُحسِّن المسؤولية البيئية في مجتمعاتها، وتساهم في خلق الوظائف، وحشد الموارد، وتوليد الاستثمار بإسهامها في الاقتصاد.

لأوَّل مرةٍ في تاريخ فلسطين، تمَّ في العام 2017م إصدار قرار بقانون لتنظيم العمل التعاوني في فلسطين (قرار بقانون رقم (20) لسنة 2017م بشأن الجمعيات التعاونية)؛ حيث هدف القانون إلى "تشجيع وتنظيم وتنمية العمل التعاوني بالاعتماد على مبادئ العضوية الطُّوعية، والإدارة الديمقراطية، والمشاركة الاقتصادية، والاستقلالية الذاتية، والمعرفة التعاونية، والتعاون بن التعاونيات بما يعود بالنَّفع على الأعضاء التَّعاونيين والمجتمع المحلي"².

في الحالة الفلسطينية، يجب النَّظر إلى المنافع التي تنتجها التَّعاونيات على مستوى تعزيز الصمود ومواجهة الاحتلال، وعلى مستوى تمكين وبناء قدرات فئات اجتماعية معينة مثل النساء والشباب وذوي الإعاقة؛ لما لهذا الأثر من أهمية في ظلِّ محدودية السَّيادة على الموارد الطبيعية، وعلى أغلب الأراضي (منطقة ج)، وعلى الحركة والمعابر الحدودية، ومحدودية القدرات المتاحة للأطر الحكومية³.

وتهدف الورقة إلى التَّعرُّف على الدَّور الاجتماعي للتعاونيات، معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال الوثائق المنشورة من قبل هيئة العمل التعاوني في الضفة الغربية وقطاع غزة، والدراسات وأوراق

¹ حلس، مدحت (2021). قراءة تحليلية لواقع العمل التعاوني في قطاع غزة، شبكة المنظمات الأهلية، غزة - فلسطين. انظر الرابط <https://pngoportal.org/post/23997>

² قرار بقانون رقم (20) لسنة 2017م بشأن الجمعيات التعاونية المادة رقم (2).

³ ورقة سياسات - الشباب والتعاونيات والمؤسسات الداعمة لها في الضفة الغربية، جامعة بيرزيت. انظر الرابط <http://www.muwatin.birzeit.edu/en/node/7283>

السياسات المنشورة في هذا المجال، وسنقوم في هذه الورقة بالحديث عن التّعاونيات في فلسطين، ثمّ استعراض أبرز المؤشّرات المتعلقة بالشباب والمرأة، البطالة والفقر، ثمّ الحديث عن الدور الاجتماعي للعمل التعاوني، والمشكلات التي تعترض العمل التعاوني، والحلول المُقترحة من أجل تعزيز الدور الاجتماعي للعمل التعاوني.

أولاً- التّعاونيات في فلسطين:

إنّ العمل التعاوني هو جهدٌ مشتركٌ بين مجموعة من الأفراد الذين توحدوا معاً من أجل تحقيق احتياجات مشتركة، سواء كانت اقتصادية، أو اجتماعية، أو ثقافية، أو تنمية. ويقوم العمل التعاوني على أسس من المساعدة والتضامن في تحمّل المسؤوليات، والمساواة والعدل بين أفراد أعضاء التعاونية كافة (وزارة العمل، 2013).

وتفيد تقارير هيئة العمل التعاوني بأنّ عدد الجمعيات التعاونية في الأراضي الفلسطينية بلغ عددها حوالي 870 جمعية تعاونية، منها 675 جمعية في الضفة الغربية⁴، وتُصنّف 339 منها غير عاملة، و193 جمعية تعاونية في قطاع غزة، منها 90 جمعية عاملة، و103 جمعية غير عاملة معظمها جمعيات إسكانية حققت أهدافها⁵، وتعمل معظم الجمعيات التعاونية بشكل أساسي في القطاع الزراعي وقطاع الإسكان إلى جانب قطاعات أخرى بشكل أقلّ، مثل: قطاع الصيد، قطاع التصنيع الحرفي، قطاع الصناعات الغذائية، قطاع الصحة، قطاع الإسكان، قطاع الطاقة (الكهرباء)، قطاع المياه (توفير مياه الشرب)، قطاع المواصلات والنقل، القطاع الاستهلاكي، قطاع التّمول (التوفير والتسليف)، قطاع التعليم، قطاع الطاقة البديلة، قطاع التّسويق.

جدول رقم 1: التعاونيات في فلسطين للعام 2021

المجموع	حرفية	خدماتية	استهلاكية	إسكانية	زراعية	نوع الجمعية	
90	2	3	1	62	22	جمعية عاملة	الضفة الغربية
103	4	1	3	86	9	جمعية غير عاملة	
193	6	4	4	148	31	المجموع	
336	28	53	13	98	144	جمعية عاملة	غزة
339	9	54	8	136	132	جمعية غير عاملة	
675	37	107	21	234	278	المجموع	

المصدر:

- التقرير السنوي لهيئة العمل التعاوني 2021، هيئة العمل التعاوني - رام الله.
- تقرير فعاليات وأنشطة هيئة العمل التعاوني للعام 2021، هيئة العمل التعاوني - غزة.

⁴ هيئة العمل التعاوني (2022). التقرير السنوي لهيئة العمل التعاوني 2021، رام الله - فلسطين. انظر الرابط <https://bit.ly/3MLcpGD>

⁵ هيئة العمل التعاوني- غزة (2022). تقرير فعاليات وأنشطة هيئة العمل التعاوني للعام 2021، غزة- فلسطين.

يُتَّسَم موضوع العمل التعاوني في فلسطين بمجموعة من الميزات العامة ذات الصلة بقدرة العمل التعاوني على تفعيل المشاركة الاقتصادية، وعلى إحداث التغيير الاجتماعي، وتقوية وتمكين الفئات المُهمَّشة. وكما في غيره من المجتمعات، يُتَّسَم العمل التعاوني في فلسطين بمجموعة من الميزات الخاصة ذات الصلة بالواقع الاجتماعي الاقتصادي السياسي المُعاش⁶:

- فمن جهةٍ عملت التعاونيات، وما زالت تعمل كإطارٍ تنظيميٍّ (اقتصادي واجتماعي) مقاوم للاحتلال وسياساته، من خلال طرح أنماط استثمارية إنتاجية أو خدماتية محلية قائمة على الجهود المحلية.
- تعمل البنى التعاونية من خلال نشاطها الإنتاجي أو الخدماتي على تقوية الاقتصاد الوطني، وعلى التخفيف من حدة التَّبعية للاقتصاد المستعمر.
- عملت التعاونيات، وما زالت تعمل على توفير سُبل العيش لأعضائها بالاعتماد على المصادر الذاتية، وبما يشمل العمل ورأس المال.
- تعمل على تمكين الفئات المُهمَّشة، وتفعيل مشاركتها المدنية بفعل تنظيمها في مجموعات مصالح لها اهتماماتها وأهدافها، وتُناضل من أجل مصالحها.

إجمالاً، تواجه الجمعيات التعاونية بنسب مختلفة عددًا من المشاكل، أهمها: ضعف الثقافة والفكر التعاوني، ضعف التدريب، غياب الدعم الحكومي، عدم توفُّر المهارات والكوادر التعاونية الفلسطينية، ضعف البنية التحتية للجمعيات، ضعف التسويق لمنتجاتها، وتآكل رؤوس أموالها وعدم استغلالها بالشكل المناسب، بالإضافة إلى سياسات الاحتلال المتمثلة في مصادرة الأراضي، وهدم الفصول العنصري، واعتداءات المستوطنين على القرى، ناهيك عن ضعف التقدير الحقيقي لاحتياجات الجمعيات التعاونية والمجتمع الريفي لتمويل المشاريع التنموية⁷.

ويُشير عددٌ من الدراسات التي جرت في الأراضي الفلسطينية إلى وجود فروقات واضحة بين الجمعيات التعاونية في فهمها للعمل التعاوني، وفي قدرات الجمعيات الإدارية وتجهيزاتها اللوجستية للعمل، إلى جانب القدرات الفنية بدءًا من عملية الإنتاج، ومرورًا بطرق الإعداد وتجهيز المنتج، وصولًا إلى الأسواق⁸، إضافة إلى ذلك، غياب فئة الشباب وعزوفهم عن العمل التعاوني بشكلٍ عامٍ، وبحسب ما ورد في دراسةٍ لفريق معهد مواطن، فإنَّ أسباب العزوف تتراوح ما بين القناعة بعدم جدوى العمل التعاوني، والسَّعي خلف

⁶ ذرة، سائد (2018). سياسات العمل التعاوني والتمكين الاقتصادي. ورقة سياسات، جمعية العمل النسوي لرعاية وتأهيل المرأة. ص 7 انظر

الرابط <https://bit.ly/43fjUuR>

⁷ المرجع السابق، ص 34.

⁸ حلس، مدحت (2021). قراءة تحليلية لواقع العمل التعاوني في قطاع غزة، شبكة المنظمات الأهلية، غزة - فلسطين. انظر الرابط

[/https://pngoportal.org/post/23997](https://pngoportal.org/post/23997)

التعيين في الوظيفة العامة، أو العمالة في الاقتصاد "الإسرائيلي"، وسيطرة القطاع الخاص. وبالتالي، وفي ظلّ الظروف الرّاهنة؛ تشكّل الخيارات الأخرى غير العمل التعاوني توجّهًا أكثر جاذبية لفئة الشّباب، وأقلّ كلفة⁹.

ثانيًا - مؤشرات اجتماعية مختارة:

ترى العديد من المؤسسات أنّ أحد أبرز أسباب الفقر والبطالة هو طبيعة الاقتصاد الفلسطيني، إذ إنّهُ اقتصاد استهلاكي، وليس إنتاجيًا، وفيما يتعلق بجدوى العمل التعاوني في مختلف القطاعات، ومساهمتها في حلّ إشكالية الفقر والتخفيف من نسب البطالة، وبخاصة بين الشباب وخريجي الجامعات والتعليم العالي، فقد أيدت غالبية المؤسسات أهميّة ودور التّعاونيات في التّقليل من حدّة الفقر في المجتمع الفلسطيني، وقدرة العمل التعاوني على توفير فرص العمل، وتشغيل اليد العاملة، ومن خلال تتبّع البيانات الصّادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني منذ العام 2006 حتى العام 2022 وجدنا ما يأتي:

1. مؤشرات السكان:

- بلغ عدد الإناث في فلسطين 2.70 مليون أنثى من مجموع السكان المُقدّر في منتصف عام 2023، وبنسبة بلغت حوالي 49%. وترأس النساء حوالي 12% من الأسر في فلسطين في العام 2022، بواقع 12% في الضفة الغربية، و11% في قطاع غزة¹⁰.
- يوجد في فلسطين 1.17 مليون شاب وشابة تتراوح أعمارهم بين (18-29) سنة، يشكّلون أكثر من خُمس المجتمع الفلسطيني بنسبة 22% من إجمالي السكان في فلسطين منتصف العام 2022، (22.2% في الضفة الغربية و21.5% في قطاع غزة)¹¹.

2. معدل البطالة¹²:

- تبين الأرقام وجود تفاوت كبير في معدل البطالة بين الضفة الغربية وقطاع غزة؛ حيث بلغ معدل البطالة في العام 2022 حوالي 24.4% بواقع 45.3% في قطاع غزة مقارنة بـ 13.1% في الضفة الغربية أي: أنّ مُعدلات البطالة في قطاع غزة أكبر بنحو ثلاث مرات عمّا هي عليه في الضفة.

⁹ فريق معهد مواطن (2021). التعاونيات في فلسطين بطالة الشباب، والفقر، واللامبالاة، والتعليم العالي. سلسلة تقارير دورية، رام الله- فلسطين.

ص 87، انظر الرابط <https://bit.ly/3q4qdmD>

¹⁰ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2023). أوضاع المرأة الفلسطينية عشية يوم المرأة العالمي، 2023/03/08، انظر الرابط

<https://bit.ly/3lviiFg>

¹¹ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2023)، أوضاع الشباب في المجتمع الفلسطيني بمناسبة اليوم العالمي للشباب، 2022/08/12، انظر

الرابط <https://bit.ly/3pYbLg3>

¹² الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2023). نتائج مسح القوى العاملة في فلسطين خلال العام 2022. انظر الرابط

<https://bit.ly/3pYpq6V>

○ على صعيد الجنس، بلغ معدل البطالة بين الإناث في قطاع غزة 67.4%، في حين بلغ معدل البطالة بين الذكور 39.1%.

○ بلغ معدل البطالة بين الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (19-29) سنة، الخريجين من حملة شهادة الدبلوم المتوسط فأعلى 48.3% (ويشكلون ما نسبته 25.6% من إجمالي المتعطلين عن العمل)، أمّا على مستوى الجنس فقد بلغ 61.3% للإناث مقابل 34.3% بين الذكور، بينما على مستوى المنطقة فقد بلغ معدل البطالة للشباب الخريجين في الضفة الغربية 28.6% مقابل 73.9% في قطاع غزة.

3. **الفقر**¹³: بلغ معدل الفقر بين الأفراد في فلسطين خلال العام 2017 وفقاً لأنماط الاستهلاك الشهري 29%، بواقع 14% في الضفة الغربية، و53% في قطاع غزة، كما تبين أنّ حوالي 17% من الأفراد في فلسطين عانوا من الفقر المدقع وفقاً لأنماط الاستهلاك الشهري، بواقع 6% في الضفة الغربية، و34% في قطاع غزة¹⁴.

4. **انعدام الأمن الغذائي**: تشير نتائج مسح الظروف الاجتماعية والاقتصادية والأمن الغذائي للعام 2020 (SEFSec) إلى أنّه خلال العام 2020، كان عدد الأسر الفلسطينية الآمنة غذائياً أقلّ من نصف عدد الأسر الفلسطينية، مع فروقات شاسعة بين الضفة الغربية وقطاع غزة، فبينما كانت 60% من أسر الضفة الغربية آمنة غذائياً؛ كانت 60% من الأسر في قطاع غزة تعاني من انعدام الأمن الغذائي بصورة متوسطة أو شديدة¹⁵.

من خلال ما سبق، يتّضح أنّ الفلسطينيين بشكلٍ عام، وقطاع غزة بشكلٍ خاصٍ يعانون من معدلات مرتفعة من البطالة والفقر، ويعدّ العمل التعاوني مدخلاً مهماً لتحسين مستوى المعيشة، وتخفيض مؤشرات الفقر والبطالة، خاصّة في أوساط النساء والشباب.

ثالثاً - الدور الاجتماعي للعمل التعاوني:

تشكّل التعاونيات إحدى أدوات التغيير الاجتماعي بفعل دورها في تحقيق المساواة والعدالة الاجتماعية والاقتصادية لأعضائها، الذين لا يستطيعون تحقيق ذلك بشكل منفرد، وتساهم التعاونيات بشكل فعّال في

¹³ يقصد هنا خط الفقر فلسطين لأسرة مكونة من خمسة أفراد ويبلغ 2470 شيقلاً (765 دولاراً)، وخط الفقر المدقع هو 1974 شيقلاً (611 دولاراً) والمقصود بالفقر المدقع هو مستوى الاستهلاك من الحاجات الأساسية، المأكل والمشرب والملبس والسكن، وذلك حسب بيانات مسح إنفاق واستهلاك الأسرة. <https://www.pcbs.gov.ps/faqsAr.aspx>

¹⁴ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2018). نسب الفقر بين الأفراد في فلسطين وفقاً لأنماط الاستهلاك الشهري 2017، انظر الرابط <https://bit.ly/3WnrZeK>

¹⁵ معهد أبحاث السياسات الاقتصادية الفلسطيني - ماس (2021). المسح الاجتماعي والاقتصادي والأمن الغذائي 2020. انظر الرابط <https://mas.ps/publications/5387.html>

تحقيق التنمية الاجتماعية والاقتصادية، خاصة في المجتمعات الفقيرة والمهمشة، باعتبار أن لكلٍ جمعية تعاونية هدفًا اقتصاديًا عمليًا قابلاً للتحقق والتنفيذ، وهدفًا اجتماعيًا تحقّقه.

ولا يقلُّ الدور الاجتماعي للتعاونيات أهميةً عن دورها الاقتصادي، فهي مؤسسات اجتماعية تضامنية تسعى إلى تحسين الوضع الاجتماعي للأعضاء، وظروفهم المعيشية، وتحقيق المستوى الاجتماعي اللائق للأعضاء وأسرهم، ومن خلال ذلك تتمُّ تقوية القدرة الشرائية للفرد، والحفاظ على الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي، وعن طريق التعاون يمكن أن يتعوّد المواطنون على ممارسة الديمقراطية، والاهتمام بالبيئة، وتحقيق جوانب متعدّدة للتنمية البشرية، كما يمكن للتعاونيات أن تكوّن الإدارة الفعّالة للتغلب على مشاكل شرائح اجتماعية كثيرة في المجتمع؛ كذوي الإعاقة والمرأة والشباب، وكوسيلة لدمجهم في الحياة الاجتماعية، وتعظيم الاستفادة من جهودهم، وكذلك دور التعاونيات في الكوارث الطبيعية.

دور القطاع التعاوني في تمكين المرأة:

- أثبتت الدراسات والأدبيات المتعلقة بالتعاونيات على المستوى العالمي والإقليمي والمحلي أهمية العمل التعاوني في تحسين واقع المرأة، وتمكينها اجتماعيًا واقتصاديًا وسياسيًا، وأهمية ذلك في دعم جهود مكافحة الفقر والبطالة، وتعزيز القدرات الإنتاجية عند المجتمعات والفئات المهمشة والضعيفة، وفي رفع دخل الأسرة، وتعزيز قدراتها على توفير الخدمات الأساسية لأفرادها كافة، وخصوصًا ما يتعلق بخدمات التعليم والصّحة والسكن، وإخراجها من دائرة الفقر والعوز.
- ساهمت المرأة الفلسطينية في جميع جوانب الحياة في المجتمع الفلسطيني، وبذلت جهدًا كبيرًا للقيام بدورها ومسؤوليتها تجاه أسرتها ومجتمعها ووطنها إلى جانب الرجل، بالرغم من المعوقات والصعوبات والتحديات التي كانت وما زالت تواجهها باستمرار، وبادرت المرأة الفلسطينية في تأسيس الجمعيات والمؤسسات والتعاونيات، وحقّقت نجاحات مهمة؛ فساهمت في النهوض بالمجتمع الفلسطيني بشكلٍ عام.
- دور هذه الجمعيات في توفير خدمات خاصة للنساء، تلبي احتياجاتهنّ الخاصة، واحتياجات أسرهنّ، وتقديم قروض لأغراض التعليم والعلاج والزواج، وهذه مجالات جديدة في العمل التعاوني، إضافة إلى النشاطات الاجتماعية والترفيهية للنساء، والتي تهدف إلى تعزيز دور المرأة اجتماعيًا.
- تنفيذ البيانات المنشورة من قبل هيئة العمل التعاوني في العام 2021 بأن نسبة النساء الأعضاء في مجالس إدارة التعاونيات تبلغ 26.4% من أصل 1439 عضو مجلس إدارة، وتبلغ نسبة النساء الأعضاء في التعاونيات المختلطة 20.7%¹⁶.

¹⁶ هيئة العمل التعاوني (2022). التقرير السنوي لهيئة العمل التعاوني 2021، رام الله - فلسطين. انظر الرابط <https://bit.ly/3MLcpGD>

● رغم الفرص المتاحة أمام النساء للانخراط في تعاونيات نسوية، إلا أنّ النساء لا تستفيد من هذه الفرص حتى الآن؛ بسبب مجموعة من العوائق التي تمّ ذكرها سابقاً، كما أنّ النجاحات المحدودة التي حققتها النساء في قيادة بعض النماذج التعاونية، وفي مقدمتها تعاونيات التوفير والتسليف، والتعاونيات الاستهلاكية والحرفية، والتي استطاعت من خلالها تشغيل النساء وتمكينهنّ اقتصادياً، وتحقيق الاستمرارية المالية، إلا أنّ هذه المبادرات ما زالت قاصرةً عن التوسّع والانتشار على مستوى الوطن.

دور القطاع التعاوني في تعزيز دور الشباب:

● يعدّ القطاع التعاوني فرصةً للاستجابة لاحتياجات الشباب الفلسطيني، وخلق فرص عمل جديدة، وبالتالي الحدّ من نسبة البطالة ما بين صفوف الشباب. وعندما نتحدث عن فئة الشباب؛ فنحن نتحدث عنهم ذكوراً وإناثاً.

● من خلال العديد من الدراسات نجد أنّ الخيارات المطروحة أمام الشباب:

○ في الضفة الغربية، بشكل عام، أمام أي شخص أنهى تعليمه الجامعي، الخيار الأول هو السّفر إلى الخارج عن طريق الحصول على منحة في الخارج، أو التفكير في الهجرة للخارج؛ أمّا الخيار الثاني فيتعلق بالبحث عن فرصة عمل داخل الخط الأخضر، وهو متاح لأي شخص متعلم أو غير متعلم، ويعاني من البطالة، هذا العمل الذي ترافقه حلقات الاستغلال المرتبط به.

○ في قطاع غزة، نجد أنّ خيارات الشباب محدودة في ظلّ انتشار البطالة، وصعوبة السّفر، والخيار الأول: يكون يبحث الشاب عن وظيفة حكومية في ظلّ عرض وظائف قليل، وطلب عالٍ؛ أمّا الخيار الثاني فهو الاستدانة من أجل الهجرة إلى أوروبا، والخيار الثالث هو أنّه في حال لم يتمكن من الوصول للخيارين الأولين؛ فهو القبول بالعمل في القطاع الخاص براتب قليل لا يصل إلى الحد الأدنى للأجور (1450 شيكل)؛ أمّا الخيار الأخير فهو العمل على بسطة أو سائق أجرة.

● يفضل المجتمع الفلسطيني تجنّب المخاطرة؛ إذ إنّ الجمعيات التعاونية لا توفر دخلاً ثابتاً للأعضاء في البداية، لذلك يفضلون العمل في الوظيفة العامة لاعتقادهم بأنّها منفذاً مضموناً لتأمين معيشة ورفاه الأسرة، وهذا ينطبق على الشباب الفلسطيني الذي عادةً ما يفصل العمل في وظيفة ثابتة تعود عليه بما يكفي من دخل ليعيل نفسه وعائلته، والسبب في هذا قد يكون جرأ

أسباب عديدة، أهمّها: الحاجة لمصدر دخل لمساعدة العائلة في المصاريف اليومية وتسديد الديون، وقلة الوعي المجتمعي بأهمية الإبداع والريادة والابتكار¹⁷.

- تخلو معظم الدراسات والتقارير الصادرة عن مختلف الأطراف من مشاركة الشباب في التعاونيات القائمة أو سبل تعزيزها، وخاصة فيما يتعلق بالتعاونيات الريادية، وولوج قطاعات واعدة للشباب، في الوقت الذي يعكس التجربة الدولية في نجاح تشكيل التعاونيات العمالية في قطاعات الصناعة والزراعة وقطاع الخدمات¹⁸.

دور القطاع التعاوني في أوقات الطوارئ والكوارث الطبيعية:

ورد في المادة (47) من قانون التعاون رقم (2017/20) في البند رقم (3) "تخصص (5%) لتنمية المجتمع المحلي"، وفي البند (4) "تخصص (5%) لصندوق التنمية التعاوني". ومن هنا يبرز دور اجتماعي آخر للتعاونيات في التنمية الاجتماعية، وقد وجدنا أنّ هناك دورًا للتعاونيات، وإن كان محدودًا في الإغاثة والتنمية، وخاصة خلال أزمة كورونا في الأراضي الفلسطينية؛ حيث تمّ تسجيل 106 مبادرة مجتمعية في الضفة الغربية وقطاع غزة من خلال صندوق وقفة عز، ولجان الطوارئ، تركّزت أنشطتها فيما يأتي¹⁹:

- **التعاونيات الاستهلاكية:** ساهمت في توزيع مئات الطرود الغذائية، مواد التعقيم والتنظيف على العائلات المحتاجة من خلال لجان الطوارئ في المحافظات، كما رفعت سقف الدين والبيع بسعر التكلفة لكثير من المواد الأساسية، وصرفت كامل الرواتب للعمال في جميع الجمعيات الاستهلاكية التعاونية، وساهمت في حملة تبرعات ومساعدات تمّ تنظيمها خلال شهر رمضان.
- **التعاونيات الزراعية والحرفية:** ساهمت في التبرع بالخضار الطازجة إلى المناطق الموبوءة بالكورونا، وتوزيع سلال غذائية على الأسر المحتاجة، وتوزيع الدجاج اللحم للأسر المستورة، وتوزيع منتجات تعاونية غذائية، مثل: المفتول، ودبس العنب، والخبز، والعسل، والزيت، وتوزيع إنتاج التعاونيات من العسل والفراولة على المحجورين في غزة والضفة؛ والمساهمة في حملات التوعية المجتمعية، وإصدار مواد إرشادية للتعامل مع جائحة كورونا، وتوزيع وجبات غذائية على المحجورين في المدارس بقطاع غزة، وتأجيل الدّم المالية للأعضاء.
- **تعاونيات التوفير والتسليف:** ساهمت في مساعدة الأسر المحتاجة التي لديها مشاريع منزلية صغيرة مُدْرّة للدّخل، وأقرّت إجراءات للتخفيف عن الأعضاء بما يشمل تسهيلات لسداد القروض

¹⁷ الإستراتيجية القطاعية للريادة والتمكين، 2021-2023، انظر الرابط <https://bit.ly/3WITNjI>

¹⁸ جمعية العمل النسوي لرعاية وتأهيل المرأة (2021). تعزيز المشاركة الاقتصادية والاجتماعية الكاملة على أسس العدالة والمساواة لجميع الفئات، من خلال تعزيز العمل التعاوني في فلسطين.

¹⁹ هيئة العمل التعاوني (2021). الإستراتيجية الوطنية لقطاع التعاون 2021-2023. دولة فلسطين. انظر الرابط <https://bit.ly/45jn56v>

والسلف بما يتناسب مع ظروفهم المادية بشكل يتناسب مع خطط وإجراءات الاستجابة الوطنية لكورونا.

نورد في الجدول رقم (2) عددًا من المشاريع الإغاثية التي تمّ تنفيذها في قطاع غزة من خلال التعاونيات بالشراكة مع مؤسسات دولية، وهي كما يأتي:

جدول 2: مشاريع إغاثية قامت بها تعاونيات في قطاع غزة خلال العام 2021

المشروع	المبلغ	الشريك
الجمعية التعاونية الزراعية بيت حانون	35,200	مؤسسة التعاون
مشروع الدعم الطارئ للاحتياجات الإنسانية والصحية في غزة.	66,500	مؤسسة التعاون
مشروع تجميع وتوزيع طرود غذائية	17,000	أوكسفام
الجمعية التعاونية للتوفير والتسليف	82,760	أنيرا
وجبات عائلية للعائلات المحجورة في قطاع غزة.	199,865	أنيرا
مساعدة بوجبات غذائية للعائلات المتضررة	37,921	أنيرا
التغذية المؤسسية	13,800	أطباء العالم
مبادرات توعية صحية وحقائب صحية		

رابعًا - مشكلات العمل التعاوني من منظور اجتماعي والحلول المقترحة:

من خلال استعراض العديد من الدراسات؛ تبين أنّ علينا معالجة ثلاث مشكلات، وهي: الأولى تتعلق بالفردانية، والثانية بسوء إدارة التمويل الدولي الموجه للتعاونيات، والثالثة تتعلق بضعف الوعي التعاوني، وعلاج هذه المشكلات مهم، إذا أردنا أن نعمل على تنمية العمل التعاوني في المجتمع، وأن نجعله مناهج حياة لدى المواطنين.

المشكلة الأولى: الفردانية.

ونقصد بها: الميل إلى العمل الفردي في المجتمع الفلسطيني، وهذا الأمر من أبرز معوقات العمل التعاوني؛ حيث يهرب الشباب من العمل الجماعي إلى العمل الفردي، ويتسبب في ذلك بشكل أساسي الدور المحدود لبرامج التعليم الرسمي وغير الرسمي والتعليم العالي في تناول مفهوم العمل التعاوني، وطرق تطبيقه في المجتمع.

الحلول المقترحة:

- ضرورة دمج مفاهيم العمل التعاوني في برامج التعليم الرسمي وغير الرسمي والتعليم العالي في نشر ثقافة العمل التعاوني.
- اهتمام هيئة العمل التعاوني بالأنشطة التدريبية، وصقل مهارات مختلفة للعنصر البشري وتأهيلهم، وخلق فرص عمل جديدة.

المشكلة الثانية: سوء إدارة التمويل الدولي²⁰.

عند قدوم السلطة الفلسطينية وبناء المؤسسات، و قدوم المانحين والممولين وعملهم في الأراضي الفلسطينية؛ صار المانحون يدعمون الجمعيات والمؤسسات الخيرية والتعاونية والقطاع الخاص، ورافق ذلك بعض المشكلات، ومنها:

1. قيام بعض المواطنين بتأسيس جمعيات تعاونية من أجل الحصول على التمويل، وعند انتهاء فترة المشروع يقوم الأعضاء بإغلاقه، ولا تكون هناك استدامة؛ ما أدى إلى تشويه الصورة الذهنية لدى بعض المواطنين عن ثقافة التعاونيات.
2. عدم مراعاة بعض المانحين لتخصُّص الجمعية التعاونية أو احتياجاتها بشكل صحيح، وبذلك يصبح التمويل عبئاً على أصحاب المشروع، مثل: (توريد مولد كهرباء لمشروع طاقته عالية، ويحتاج إلى كمية من الوقود كبيرة، في حين أنَّ المشروع يحتاج إلى مولد بطاقة أقل؛ ما يؤثر على أرباح المشروع).
3. إنَّ استغلال بعض الأفراد للتمويل المقدم من المانحين بطريقة غير صحيحة دفع بعض الممولين إلى فقدان الثقة بأصحاب الجمعيات التعاونية، وكان تأثيره سلبياً على باقي الجمعيات التعاونية.

الحلول المقترحة:

- تشجيع إنشاء وتمويل جمعيات تعاونية في قطاعات غير تقليدية في قطاع السياحة، قطاع تكنولوجيا المعلومات والاتصال، قطاع البيئة وتدوير المنتجات، قطاع التعليم ما قبل المدرسة، قطاع الأعمال الصغيرة، قطاع المهن والحرف، قطاع خدمات المنازل.
- تعزيز الروابط الأمامية والخلفية للتعاونيات وتوفير التمويل اللازم لإنشاء وحدات إنتاجية متكاملة، وإدخال صناعات تحويلية في مناطق الإنتاج الزراعي؛ ما يؤدي إلى زيادة تشغيل المنشأة القائمة، وإتاحة فرص عمل إضافية فيها.

²⁰ فريق معهد مواطن (2021). التعاونيات في فلسطين بطالة الشباب، والفقر، واللامبالاة، والتعليم العالي. سلسلة تقارير دورية، رام الله- فلسطين، ص 96. انظر الرابط <https://bit.ly/3q4qdmD>

المشكلة الثانية: ضعف الوعي التعاوني.

يساهم ضعف الوعي التعاوني بانحسار التعاونيات في مناطق أو قطاعات، أو عزوف العديد من فئات المجتمع عن فكرة العمل التعاوني، وخاصة الشباب والنساء والخريجين والعمال والمهنيين والأشخاص ذوي الإعاقة، وبشكلٍ عامٍ يمكن تلخيص المعوقات المرتبطة بالوعي والثقافة التعاونية في الآتي²¹:

1. قصور برامج التوعية والتنقيف عن محاكاة واقع الشباب والخريجين والمهنيين والفئات المستضعفة، وعدم قدرتها على خلق اهتمام بالعمل التعاوني.
2. عدم الربط بين مفاهيم العمل الخيري والإغاثي من جهة، والعمل التعاوني من جهة أخرى عند العديد من المؤسسات والقيادات.
3. ضعف الدراسات والأبحاث المتعلقة في مدى إمكانيات تشكيل تعاونيات في قطاعات محددة، والدور الممكن للتعاونيات في تحقيق أهداف التنمية المُستدامة.
4. ضعف الترويج الإعلامي لنماذج التعاونيات الناجحة في فلسطين، وعدم توثيقها بالشكل المطلوب.

الحلول المقترحة:

- تنظيم حملات توعية مجتمعية لرفع مستوى الوعي، وتحفيز العمل التطوعي في التعاونيات، وبخاصة في أوساط الشباب.
- توفير بيئة قانونية منظمة وجاذبة للعمل التعاوني، من خلال الحماية الاجتماعية للتعاونيين والتعاونيات، كمواطنين لهم حقوق من ناحية، ومن ناحية أخرى، كي تسهم في خلق البيئة الآمنة والمحفزة لتطوير هذا القطاع.
- الربط بين العمل التعاوني، والانفكاك عن التبعية للمنتج "الإسرائيلي"، والانطلاق من سياسة وطنية تستند إلى فلسفة وإشاعة ثقافة العمل التعاوني، وتقديم الدعم اللازم لهذه التعاونيات.

²¹ هيئة العمل التعاوني (2021). الإستراتيجية الوطنية لقطاع التعاون 2021-2023. ص28، دولة فلسطين. انظر الرابط <https://bit.ly/45jn56y>